الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
RépubliqueAlgérienneDémocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف لميلة

معهد الآداب واللغات قسم اللغة والأدب العربي

المرجع: .....

الأدوار التيماتيكية للشخصيات في مسرحية" بين الجنة والجنون"لعلاوة كوسة.

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: أدب جزائري.

إعداد الطالبتين: إشراف الأستاذة الدكتورة:

* سارة حكيري. * حنان بومالي.

* دلال فنور.

السنة الجامعية 2023/2022

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

أتوجه بشكري أولا إلى الله عز وجل الذي أرشدني وأنار دربي ويسر لي طريقي...

إلى من بعثت في قوة الإرادة وأرسلت لي دعائم الجد والإجتهاد الأستادة المشرفة "بومالي حنان"

إلى كل من ساعدني من قريب أو من بعيد حتى ولو بكلمة زادتني قدرة على المواصلة والاجتهاد..

مقدمـــة

يعد المسرح أحد الأشكال التعبيرية التي لقيت حظها من الاهتمام على الساحة الأدبية منذ بدايات ظهوره الأولى، فهو جنس أدبي ثقافي فكري جسَد مختلف التجارب الإنسانية الحية، والذي عرف منذ بداية ظهوره أشكالا فرجوية عديدة كالقوال والحلقة والكاراكوز وغيرها.

ولقد شهد المسرح في مراحل تطوره تغيرات في بنيته الفنية والدرامية، كما تعددت أنواعه بين مسرح شعري وغنائي وآخر سياسي في العالم وفي الوطن العربي، والمسرح الجزائري كباقي المسارح العربية شهد تطورا عبر مراحل ظهوره ونشأته، وطرق عديد القضايا التي تلامس الواقع، فكان مرآة عاكسة له، معالجا كافة ميادين الحياة الاجتماعية والثقافية وحتى السياسية منذ فترة الاستعمار، وقضايا الثورة التحريرية وما عقبها من مخلفات إلى غاية عصرنا الحالي، مسايرا بذلك التغييرات الحاصلة والطارئة.

والمسرح ليس مجرد شكل تعبيري ترفيهي فقط، وإنما هو وسيلة وآداة يتخذها المؤلف لمحاكاة التجارب الحياتية المعاشة وتقلباتها وتأثيراتها وتأثراتها، إضافة لبث الوعي السياسي والاجتماعي في قالب فني أدبي، ونقل وإيصال رسائل مباشرة أو مشفرة.

وتعد الشخصية المسرحية من أهم ركائزه الأساسية والتي يرتبط نجاح العمل المسرحي بها ولا يكتمل إلا بها، ثم إنها تعكس جوهر المضمون، ولها تأثير قوي في نفس المتلقي بأنماطها وأبعادها ودلالاتها.ولهذا وقع اختيارنا في بحثنا على مسرحية "بين الجنة والجنون" للكاتب علاوة كوسة والتي هي أولى تجاربه المسرحية، وذلك لمجموعة من الأسباب أهمها:

- رغبتنا في دراسة هذا النوع الأدبي الذي تقل حوله الدراسات من قبل الباحثين والدارسين.
- حب الاطلاع والإنفتاح على ميدان المسرح الجزائري ومعرفة خصوصياته ومميزاته.
- تقديم دراسة تطبيقية حول شخصيات هذه المسرحية ودلالاتها التي تعكس جانبا من الصراع السياسي الطبقي.
- محاولة الكشف عن الأدوار التيماتيكية لشخصيات مسرحية "بين الجنة والجنون"، والتي تصور جانبا من الواقع الاجتماعي المعاش.

ولهذه الأسباب كان موضوع دراستنا موسوما: الأدوار التيماتيكية للشخصيات في مسرحية "بين الجنة والجنون" لعلاوة كوسة، والذي انطلق من إشكالية رئيسية يمكن صياغتها كالآتي:

ما هي الأدوار التيماتيكية لمختلف أنواع الشخصيات في مسرحية "بين الجنة والجنون" لعلاوة كوسة؟ لتتفرع منها مجموعة من الأسئلة أهمها:

- ما هي أنواع الشخصيات في مسرحية "بين الجنة والجنون"؟ وفيما تتمثل أبعادها؟.
- ما هو الدور التيماتيكي في المسرح؟.
- كيف أسهمت أبعاد الشخصيات المسرحية وأنواعها في الكشف عن الأدوار التيماتيكية لها؟.
- كيف ساعدت الأدوار التيماتيكية للشخصيات المسرحية في خلق الصراع الدرامي وتطوره داخل المسرحية؟.
- كيف جسد علاوة كوسة قضايا الواقع في مسرحيته عبر شخصياتها؟.

وللإجابة عن هذه الأسئلة المطروحة اتبعنا خطة بحث تتكون من مقدمة وثلاثة فصول جمعنا فيها بين الجانب النظري والتطبيقي:

فأما الفصل الأول عنوانه: الأدوار التيماتيكية للشخصيات النامية في المسرحية "بين الجنة والجنون" لعلاوة كوسة، والذي قدمنا فيه تعريفا للشخصية المسرحية بصفة عامة، ثم تعريف الشخصية النامية، إضافة لتعريف أبعاد الشخصية وهي الجسمية والاجتماعية والنفسية، وتعريفا للدور التيماتيكي، كما كشفنا عن أهم ثلاث شخصيات نامية داخل المسرحية وأهم أبعادها وما جسدته من أدوار تيماتيكية.

وأما الفصل الثاني المعنون بالأدوار التيماتيكية للشخصيات في مسرحية "بين الجنة والجنون" قدمنا فيه مفهوما للشخصية الجاهزة مع استخراج أهمها داخل المسرحية كاشفين عن أبعادها الجسمية والاجتماعية والنفسية وما مثلته من دور تيماتيكي.

وكان الفصل الثالث بعنوان الأدوار التيماتيكية للشخصيات الهامشية في مسرحية "بين الجنة والجنون" عرفنا من خلاله الشخصية الهامشية واستخلصنا من المسرحية أهم أبعادها وأدوارها التيماتيكية.

ثم خاتمة كانت حوصلة لأهم النتائج المتوصل إليها من البحث، وإجابة فيها عن المشكلات المطروحة.

ولقد اعتمدنا بعض آليات المنهج السيميائي خاصة منها تقنية الرمز، وذلك سعيا منا لاستقراء واستخراج الأدوار التيماتيكية ودلالاتها، مع الاستعانة بآليتي الوصف والتحليل لاستخلاص أبعاد الشخصيات.

أما بالنسبة لأهم الدراسات السابقة التي استعنا بها في هذه الدراسة نذكر (بنية الخطاب المسرحي في مسرحية بين الجنة والجنون لعلاوة كوسة) لحسيبة عدون جامعة قاصدي مرباح ورقلة، ومذكرة دكتوراه لوليد الشموري "سيمياء السرد في المسرح الجزائري مسرحيتا "حب بين الصخور" و" الناعس للناعس".

وقد استعنا بعدة مراجع منها: علي أحمد باكتير "فن المسرحية من خلال تجاربي المسرحية"، إضافة إلى "الثقافة والشخصية" لسامية حسن الساعاتي، بالإضافة إلى كتاب فؤاد علي صالحي "دراسات في المسرح"، إدوارد سعيد "صورة المثقف"، بالإضافة إلى كتاب "مدخل إلى تحليل النص الأدبي" لعبد القادر عيسى أبو شريفة، وغيرها... .

والهدف من بحثنا هذا هو اثراء الدراسات المسرحية الجزائرية من خلال شخصيات مسرحية "بين الجنة والجنون".

ومن الصعوبات التي واجهتنا قلة المصادر والمراجع حول المسرح الجزائري، إضافة إلى أن بحثنا كان تطبيقيا أكثر منه نظري.

وفي الأخير لا يفوتنا أن نتقدم جزيل الشكر والعرفان والتقدير للأستاذة "حنان بومالي" التي لم تبخل علينا بتوجيهاتها طيلة فترة إنجاز البحث، كما نشكر لجنة المناقشة وكل من أسهم في إنجاز

هذه المذكرة، ولا ندعي في بحثنا هذا أننا لامسنا كامل جوانبه وأننا أعطينا كل جانب منه ما يستحقه وحسبنا أننا حاولنا.

الفصــل الأول

الأدوار التيماتيكية للشخصيات النامية في مسرحية "بين الجنة والجنون" لعلاوة كوسة

- **أولا- شخصية الملك:**
- **ثانيا- شخصية الأميرة:**
- **ثالثا- شخصية الشاعر:**

لكل جنس أدبي مقومات وعناصر فنية يبنى على أساسها، وباعتبار المسرح أحد هذه الفنون فإنه يبنى على عناصر فنية درامية، ومن أهمها "الشخصيات"؛ والتي تحمل جوهر الصراع حيث تتجسد من خلالها جل الأحداث من بداية المسرحية إلى نهايتها، فالشخصية في العمل المسرحي بما تحمله من أبعاد متعددة (اجتماعية، نفسية، وفيزيولوجية، ...)، فإنها تعد المحرك الأساسي والفعال الممثل لجوهر الصراع في المسرحية ويبرز ذلك في الأدوار التيماتيكية لها.

والشخصية المسرحية تعني في اللغة اللاتينية "القناع الذي يلبسه الشخص ليظهر أمام غيره متنكرا بوجه آخر غير الوجه الحقيقي، والقناع لفظا مرتبط بالمسرح ارتباطا وثيقا، ومنه لفظ PERSONNE يعني القناع الذي يلبسه الممثل المسرحي والغرض هو التشخيص، أو تمثيل الشخصية المسرحية المراد عرضها على الخشبة"[1]. وعليه فالشخصيات في المسرح تجسد بفعل الممثلين الذين تحاولون تقمص هذه الأدوار بفعل الكلام المتمثل في الحوار، وكذلك الأفعال والآداء فتصبح الشخصية معتبرة عن ذاتها ووجودها وصفاتها المميزة لها، فالمؤلف هو الذي يقوم بطبع وتكوين هذه الشخصية.

أما الممثل لها فيضفي لمسته الخاصة من خلال إبراز قدراته في تقمصها وتجسيدها، فيصبح الممثل بذلك المرآة العاكسة والروح الحية للشخصية الورقية فتنتقل من شكلها داخل النص الورقي إلى شكلها المادي الواقعي والبصري على خشبة المسرح، فتتبين بوضوح صفاتها وأبعادها المختلفة.

وتعد الشخصية النامية من أهم أنواع الشخصية المسرحية، وهي: "الشخصية التي تنكشف تدريجيا ويحدث فيها تحولٌ من موقف لآخر ومن حالة لأخرى، كما أنها تتميز بقدرتها الدائمة على المفاجأة بطريقة مقنعة تظهر به جوانبها وعواطفها الانسانية من خلال تكشف وتطور الشخصية وتقدمها، كما تتمتع هذه الشخصية بأبعاد وصفات عاطفية وانفعالية فكرية متعددة، فتسمى بالشخصية المدَوّرَة إو المتحركة أو الديناميكية أو متعددة الأبعاد أو المركبة أو السّميكة"[2].

وبالتالي فالشخصية النامية في المسرحية تتميز بالتحول المستمر عبر المواقف من حال إلى آخر، وأهم ما يميزها عن غيرها من أنواع الشخصيات هو عنصر المفاجئة الذي تتسم به مساهمة

---

[1] سامية حسن الساعاتي: الثقافة والشخصية، بحث في علم الاجتماع، ط2، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1983، ص 116.

[2] نبهان حسون السعدون: الشخصية في مسرحية المأسورون لعماد الدين خليل، دراسة تحليلية دراسات موصلية، العدد 16، ربيع الثاني 1429 هـ، 2008م، ص 24.

بذلك في تغير مجرى الأحداث، كما أنها لا تظهر مباشرة في بداية المسرحية بل تتكشف تدريجيا مع تطور حبكتها وهي غالبا تقترن بالشخصية الرئيسية كما أنها لا تقتصر على شخصية واحدة فقط، وتطورها قد يكون ظاهرا أو خفيا.

وتتجلى الشخصيات النامية في مسرحية "بين الجنة والجنون"[1] " لعلاوة كوسة"[2] في:

[1] **ملخص المسرحية**: تنقسم مسرحية "بين الجنة والجنون" إلى ثلاثة الفصول إذ تدور أحداثها في مملكة، يحكي الفصل الأول عن ملك ذو جاه ونفوذ وقوة وسلطان، ولكنه لا يملك ولي عهد يرثه من بعده، وهذا ما جعله في قلق دائم وتوتر وحيرة وخوف، عن من سيحمل لواء العرش من بعده، وما الذي سيحل بمملكته باعتباره لا يملك ولدا بل أب لبنت يطلق عليها اسم "الأميرة" ذو صفات خلقية وأخلاقية حسناء، مهتمة بأمور العلم والمعرفة ساعية لنشر مبادىء العدل والحرية متأثرة بما تعلمته من معلمها الأكبر وما سمعته من الشاعر، وهذا ما جعل الملك ينزعج من أفكارها فهو لا يبدي أي اهتمام بهذه الأمور، فهمه الوحيد عرشه ومملكته غير مبالي بما سيحل لشعبه ومتطلباتهم لتظهر الملكة محاولة التخفيف من قلقه، أما المشهد الثاني فتدور أحداثه بين إقامة خدم المملكة (الراعي، البناء، الفلاح، الحكيم ..) والذين يمثلون الطبقة الكادحة محاولين التعبير عن ما يعايشونه من قهر وفقر واستغلال، مقابل ثمن لا يكفي حتى لاقتناء طعامهم، كل هذه الأوضاع جعلتهم غير راضين عن المآل الذي لحق بمملكتهم، معبرين عن سخطهم جراء سياسة الملك الظالمة، أما المشهد الثالث فتدور أحداثه حول منام راود الملك ليزيد من حدة قلقه وشدة خوفه محاولا بذلك إيجاد تأويل وتفسير لما رآه، فيتدخل الوزير محاولا الوقوف إلى جانبه ومساعدته باستدعاء كل من الحكيم، المعلم الأكبر، الشاعر، الكاهن، قائد الجيش، الدرويش، محاولا إيجاد تفسير من عندهم، ولكن كان للحكمة الدور الأبرز في تفسير رؤياه التي كانت تعبر عن شعبه الذي يعيش حالة من البؤس والفقر، لتبين دور كل خادم، من البناء الذي يشيد القصور والقرى إلى الفلاح الذي يوفر الأمن الغذائي، وكذلك قائد الجيش الذي يقوم بالدفاع عن المملكة من الخصوم وحمايتها وقيادة الجيش فالكل جسم واحد، إذ كل عضو أي خادم يكمل بعضه البعض لبناء مملكة قوية، ليتفطن في الأخير الملك من الظلام الذي أعمى عينيه، فكان للحكمة دور في إبراز الحقيقة وإنارة طريق الحق والعدل والمساواة.

[2] **علاوة كوسة:** من مواليد ولاية سطيف سنة 1976، باحث وأكاديمي في ميدان الأدب الجزائري، بالإضافة إلى إلى أنه قاص وروائي وشاعر، متحصل على شهادة ماجستير أدب جزائري عام 2012 بجامعة جيجل متحصل على العديد من الجوائز من أهمها حلوله في المركز الثاني في مسابقة الشارقة للمسرح في دورتها 17 لموسم 2014، جائزة مهرجان الشاطىء الشعري في طبعتها العربية 2010، جائزة الامتياز الثقافي عام 2011 بسطيف، بالإضافة إلى العديد من الجوائز، يمتلك علاوة كوسة في رصيده الأدبي مجموعة هامة من الاصدارات والإنتاجات من أهمها: "ارتعاش المرايا" 2008، "تهمة المتنبي في الشعر"، وفي القصة نجد "أين غاب القمر؟"، "هي والبحر"، وفي النقد "أوراق في الأدب الجزائري"، وفي المسرح: "بين الجنة والجنون" 2014، أما في الرواية فنجد "بلقيس بكائية آخر الليل" عام 2012، ورواية "أوردة الرخام" وغيرها من الدواوين والمجموعات الأدبية.

أولا- شخصية الملك:

هو شخصية رئيسية ومحورية في المسرحية حملت عدة أبعاد هي:

البعد الجسمي "وهو ما يتعلق بالشخص من حيث بنيته وشكله الظاهري أقصير أم طويل بدين أم نحيف، قوي البنية أم ضعيف، سليم الأعضاء أم ذو عاهة من العاهات..."[1].أي إن البعد الجسمي للشخصية هو ما ارتبط بالمظهر الخارجي ومواصفاته، وأهم ما يميز كل فرد في بنيته وجسده عن غيره، وملامحه الخاصة.

ثم إن "البعد الطبيعي يعني تكوين الشخصية من الناحية المظهرية لحالة من التأثير في تحديد موقف الشخصية في الحياة وعليه أصبحت أي شخصية مسرحية يمكن أن تتمثل في الجنس والسن والطول والعلامات الفارقة... الخ"[2].

إذن فالبعد الجسماني، الطبيعي والفيزيولوجي للشخصية هو كل ما تعلق بالجانب المظهري والمادي والمرئي لها وفي شكلها طولا ووزنا وجنسا، كما يتعلق بحالتها الصحية أيضا.

ويتمثل البعد الاجتماعي لشخصية الملك في مسرحية "بين الجنة والجنون" في صفات جسمية قليلة تتجلى في حواره وحديثه مع الملكة في قوله:"أما ترين الشيب قد خط شعري واشتعل الجسد عياء، والقلب جراحا، ولم أعد أقوى على حمل سيفي، وكنت بالأمس القريب أقطع أربعين رقبة بضربة سيف واحدة؟!! بيني... وبين هذا الخلود الذي يجري سيله على لسانك هادم اللذات.. قد يطيل الغياب ولكنه آت... ولو بعد حين.. إن المنايا لا تطيش سهاما"[3].

فالملك حسب قوله هذا قد تقدم في السن من خلال الشيب الذي ظهر على شعره، وأن جسده أصبح تعبا على عكس ما كان يتمتع به من قوة جسمية وبدنية سابقا وقدرته على القتال والخوض في الحروب، كما أنه وحسب وصف الملكة له صاحب قوة وبطش وشجاعة، مقتدر على أمور السلطة والحكم، وذلك في قولها:"يا سيد البر والبحر، يا من تملكت هيبته كل من يعرفه، يا من ينفذ سلطانه

---

[1] علي أحمد باكتير: فن المسرحية من خلال تجاربي الشخصية ، د ط، مكتبة مصر، الإسكندرية، د ت، ص 74.
[2] فؤاد علي حازم الصالحي: دراسات في المسرح، ط 1، دار الكندي للنشر والتوزيع، الأردن، 1999، ص 52.
[3] علاوة كوسة: بين الجنة والجنون، ط 1، دار الثقافة والإعلام، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة، 2014، ص 12.

وقوته وبطشه إلى قلوب كل الرعية داخل المملكة وخارجها".[1] وفي قولها أيضا:"عهدتك الشجاع القوي المقدام".[2]

فالملكة تذكر الملك بشجاعته وقوته التي كان يتمتع بها سابقا، وأنه لايزال بإمكانه تولي أمور الحكم والتحكم في زمام الأمور داخل المملكة حتى وإن تقدم في السن وأحس بالضعف، فهو لا يزال محافظا على شموخه وعظمته.

وأما البعد الاجتماعي "فيحدد أوصاف الشخصية ومركزها الاجتماعي في بيئتها وثقافتها ومهنتها وعاداتها وعلاقاتها الاجتماعية، فالشخصية هي حصيلة ضرب البيئة والوراثة"[3] فالبعد الاجتماعي للشخصية يرتبط مباشرة بكل ما يحيط بها وما تتأثر به من خلال البيئة التي تعيش داخلها، وما تكتسبه منها من ثقافات وقيم وعادات وتقاليد.

أو "هو ما يتعلق بالمحيط الذي نشأ الشخص فيه، والطبقة التي ينتمي إليها والعمل الذي يزاوله ودرجة تعليمه وثقافته والدّين أو المذهب الذي يعتنقه والرحلات التي قام بها، والهوايات التي يمارسها، فإن لذلك أثر في تكوينه".[4] أي إن البعد الاجتماعي للشخصية يتحدد أيضا من خلال مستواها العلمي، والدين الذي يعتنقه وحتى حالتها المادية، وما تقوم به من أفعال وما تسعى إليه من طموحات وآمال وأهداف.

ويتجلى البعد الاجتماعي لشخصية الملك في مسرحية "بين الجنة والجنون" من خلال المكانة والطبقة التي ينتمي إليها، وهي طبقة الملوك الحاكمة وهي الطبقة العليا في المجتمع الذي يسوده ويحكمه النظام الملكي، فهو بمكانته ومنزلته متحكم في زمام أمور الحكم والسلطة، وواضع النصوص والقواعد والقوانين التي تسيّر وتنظم شؤون المملكة والعرش، يعيش في جو من الغنى والعز والشرف والجاه والسيادة والعظمة، ويظهر هذا من خلال قوله: "والذهب الذي يفترش صدري والحرير الذي يخفي جراح قلبي المكلوم فقط... آاه".[5] وقوله:"فسجد لي كل ملوك الأرض وأسيادها

---

[1] علاوة كوسة: بين الجنة والجنون، ص 12.
[2] المصدر نفسه: ص 10.
[3] علي أحمد باكتير: فن المسرحية من خلال تجاربي المسرحية، ص 53.
[4] المرجع نفسه: ص 74.
[5] علاوة كوسة: بين الجنة والجنون، ص 10.

وركع في حضرتي الأباطرة والقياصرة، وجاءني الحكام من كل صوب وحذب مكرهين وطائعين خشّعا، منكسرين؟".[1]

فهو ملك تشغله أمور الحكم والسلطة، والسلطة بالنسبة له بالفعل والممارسة وبتشييد القلاع والحصون، والانتصار في المعارك والحروب وملإ خزائن المملكة غير معترف بمجهودات العلم والعلماء في ذلك وكل ما يقدمونه، فأفكارهم لا تخدم قاموس الحكم والنظام والعرش، بل هي مجرد كلام ووهم وخيال، تخلق نوعا من التمرد وتزرع أفكارا وقيما في أذهان الشعوب، بما لا يتناسب ويخدم مساعي الملك، ويظهر هذا في حديثه مع ابنته الأميرة:

"كفاك فلسفة يا بنيتي، فكثير من هذه الهرطقات التي تجري على لسانك أكاذيب.. وأقوال العاجزين عن الحياة، ومنزوين في كهوف أنفسهم الضعيفة، ومنشغلين عن المفاسد والهدم، منشغلين عن الحرب وميادينها والسمع والطاعة لملوكهم، إنهم يقولون ما لا يفعلون"[2]. وهنا يقصد الفلاسفة والعلماء والشعراء وغيرهم من دعاة العلم والإصلاح مقنعا ابنته بعدم تصديقهم.

ويعد البعد النفسي للشخصية خلاصة أو نتيجة للبعد الجسمي الاجتماعي وانعكاس لهما في شخصية الانسان النفسية "فهو ما ينتج عن البعدين.. من الآثار العميقة الثابتة التي تبلورت على مرّ الأيام، فحددت طباعه وميوله ومزاجه وميزاته النفسية والخلقية"[3].

أي أن البعد النفسي هو حصيلة تأثير البعدين الجسمي الفيزيولوجي والاجتماعي على شخصية الفرد وتأثره بهما، ويتبين هذا في طباعه وسلوكاته.

ثم "إن أهميته تتركز في السلوك والتصرفات، وهو ما تفصّح عن الانعكاسات التي ترد على لسان الشخصية في تفاعله ونوعية اللغة التي تتحدث بها وطريقة حديثها وشدة صوتها"[4].

ومنه فالبعد النفسي للشخصية هو المتحكم الأول في تصرفاتها وميولاتها كما يظهر أثر هذا البعد وانعكاساته، حتى في أقوال هذه الشخصية وطريقة تعاملها مع كل ما يحيط بها، وما يصدر عنها من انفعالات.

---

[1] علاوة كوسة: بين الجنة والجنون ، ص 11.
[2] المصدر نفسه: ص 13.
[3] علي أحمد باكتير: فن المسرحية من خلال تجاربي المسرحية، ص 74.
[4] فؤاد علي حازم الصالحي: دراسات في المسرح، ص 53.

وقد تجسدت الحالة النفسية للملك في المسرحية في العديد من المواقف ولم تقتصر على حالة واحدة، وتتضح تزامنا مع افتتاحية المسرحية ومن خلال الحوار الذي دار بين الملك ومختلف شخصيات المسرحية، حتى أن الموسيقى الحزينة والهادئة التي افتتحت بها المسرحية كانت تجسد ذلك، فيبدو في بدايتها منشغل التفكير حول مصير المملكة خصوصا أنه لا يملك وليّ عهد يرثه ويتولى قضايا السلطة والعرش من بعده ويخلفه فيها، باعتباره قد رزق بابنة واحدة وحيدة وهي الأميرة، ويتضح هذا في قول الملكة:"آاه.. الآن أدركت سر تيهك وتفكيرك، وحزنك أيها الملك!! وليس بأيدينا ما حصل، ليس بأيدينا أن نغير قدرنا.. لم نرزق إبنا يكون وليا للعهد، ويخلفك أطال الله عمرك.. رزقنا بنتا".[1]

هذا الأمر الذي أرهق كاهله وحرك كيانه وأرّق نومه وجعله يعيش نوعا من التيه والخوف من المستقبل، وما هو قادم والمصير الذي سيلقى المملكة من بعده، ليزداد قلقه بسبب الحوار الذي دار بينه وبين الأميرة وذلك بسبب اهتمامها الدائم بأمور العلم والمعرفة، منشغلة بقراءة الكتب والمرويات العتيقة غير مبالية بعوالم البلاط والملك متأثرة بما تطالعه وخاصة ما يقوله المعلم الأكبر وما تتلقى منه من دروس، فهو يرى أن ما يقدمه هؤلاء العلماء والفلاسفة وخاصة الشعراء لا يخدم المملكة في شيئ، ويظهر ذلك في قوله:(وقد تغيرت ملامح وجهه) أنت طالبة علم جادة ولكن ليس عليك أن تصدقي كل ما تقرئين ولا أن تؤمني بكل ما تسمعين".[2]

ويبدو الملك أيضا مضطربا أكثر بسبب الحلم الذي راوده في منامه، باحثا عن تأويل لرؤياه مستدعيا الوزير في ذلك، وتبين هذا في قوله:"أيها الوزير.. إنّي.. إنّي.. إنّي في حيرة من أمري أود أن أستشيرك في أمر جلل لا يعلمه غيرك.

الوزير: خادمك المطيع.. جلالة الملك.. هل أستدعي مجلس الشورى؟!.

الملك: إني رأيت في منامي البارحة ما لم أره طوال حياتي، رأيت أشياء غريبة أيها الوزير.. غريبة فعلا".[3]

كما أنه ملك ظالم وغير عادل لا يعطي كل ذي حق حقه لشعبه رغم مطالبتهم بذلك، وجاء هذا في قوله وحواره مع الوزير:

---

[1] علاوة كوسة: بين الجنة والجنون، ص 11.
[2] المصدر نفسه: الصفحة نفسها.
[3] المصدر نفسه: ص 40.

"الوزير: إنها.. إنها.. أصوات بعض الجياع.. فقط.. جاؤوا يطلبون قوت يومهم، وبينهم الدرويش المهرج.. لا تبالي بهم... .

الملك: أسكتوا هذه الأصوات عني أولا.. ولا أريد سماعها إلى الأبد لهذا الدرويش عمرا أطول هيا".[1]

كل هذا أثار صراعا نفسيا لا استقراريا في داخله، فشخصية الملك شخصية مستبدة، ظالمة، قاسية، غاشمة، تحاول فقط خدمة مصلحتها الشخصية والحفاظ على مكانتها وسلالتها الحاكمة على حساب المصالح العامة للشعب.

وهذه الأبعاد المختلفة تحيل القارىء والمتلقي إلى البحث عن الدور التيماتيكي لهذه الشخصية، خاصة وأن كل الأعمال الأدبية تحمل في ثناياها مضامين عديدة يستمدها ويستعملها صاحب النص الأدبي أي كان نوعه من قضايا الواقع المعيش أو المرجو، ونلمس هذا أكثر في فن المسرح من خلال شخصياته وما تلعبه وتمثله من أدوار حاملة لتيمات ومعان مشفرة، ورموز ذات رسائل ودلالات معينة، ويتجسد هذا جليا في مسرحية "بين الجنة والجنون" لعلاوة كوسة والتي تلعب فيها شخصياتها أدوارا تيماتيكية تعكس جانبا من الصراع السياسي والاجتماعي والثقافي داخل المجتمع الواحد.

والدور التيماتيكي "أو الأدوار التيماتيكية تعمل على إبراز الممثل بعدّه وحدة خطاب وعلى إبراز الممثلين على مستوى عام، ويعد تحديد الممثل وظيفيا بأنه يشكل حلقة تربط بين الخطاب الدلالي وبين التركيب النحوي المجرد، وهو يتحدد باعتباره فضاء يلتقي فيه ما هو دلالي من حيث أنه ينجز الأدوار التيماتيكية وما هو تركيبي".[2]

أي إن الدور التيماتيكي للشخصية المسرحية يتحدد من خلال ما تلعبه وتمثله هذه الشخصية على خشبة المسرح من مقاطع تصويرية وحوارية مكثفة تحيل إلى العديد من الدلالات ذات تيمات أساسية معينة.

---

[1] علاوة كوسة: بين الجنة والجنون، ص 42.

[2] وليد الشموري: سيمياء السرد في المسرح الجزائري مسرحيتا، "حب بين الصخور" و"الناعس للناعس": أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراة في العلوم، شعبة الأدب العربي، تخصص أدب عربي، جامعة محمد بوضياف لمسيلة، 2020/ 2021، ص 95 (منشورة).

فشخصية الملك بكل أبعادها تمثل السلطة ونظام الحكم القهري المستبد و"السلطة تعني قوة اليد في قهر الجمهور الأعظم والجماعة المنسية أيضا"[1].فهي تقوم على القوة والنفوذ الكبيرين إذ بواسطتهما تشير كافة الأنظمة والقوانين والقواعد داخل المجتمع، والمتحكمة في كافة طبقاته من خلال السياسات المنتهجة والغير عادلة في الحكم كونها تقلل من شأن الطبقات الأخرى، خاصة الطبقة الدنيا والبسيطة من فئات المجتمع وهو الشعب قائمة على تحقيق المصلحة الشخصية والخاصة على حساب المصلحة العامة "الشعب"، وغير ملتزمة بإعطاء كافة الحقوق المشروعة له على عكس ما تدعيه ونلمس هذا في شخصية الملك في قوله:"أطردوهم شر طردة وأعيدوهم ببطون خاوية إلى أكواخهم.. ومزابلهم هؤلاء القوم إن امتلأت بطونهم سوف يتمردون.. كاللئام"[2].

كما أن هذه الطبقة الحاكمة والتي تمثل السلطة في صراع دائم مع الطبقات الأخرى الفاعلة في المجتمع غير معترفة بفضلها وإنجازاتها ولا سيما الطبقة المثقفة منها، إذ أنها لا تخدم مصالحها، كونها لا تسير وفق ما تبتغيه هي، ولا تروّج ولا تدعم سياستها الغاشمة، ويبرز هذا في حوار مع ابنته الأميرة:

"(مضطربا) كفاك فلسفة يا ابنتي فكثير من هذه الهرطقات التي تجري على لسانك أكاذيب.. وأقوال للعاجزين عن الحياة.. والمنزوين في كهوف أنفسهم الضعيفة والمشتغلين على المفاسد والهموم.. منشغلين عن الحرب وميادينها والسمع والطاعة لملوكهم، إنهم يقولون مالا يفعلون!!

الأميرة (بدهشة) وأنتم تقولون ما لا تفعلون..آآ.. تفعلون ما تقولون."[3]

ومنه فالدور التيماتيكي للملك فيلخص في أنه يمثل كافة أنواع السلطة التي تستخدم مكانتها وقوتها بطريقة غير شرعية، وغير مقبولة اجتماعيا وفق سيطرتها فقط لتحقيق مصالح شخصية فقط.

---

[1] أحمد محمد عبد القوي التاعب: سلطة الشاعر والسلطة السياسية في بائية ابن زيدون ومعارضة التطيلي لها، حوليات آداب عين شمس، المجلد 44 (أكتوبر- ديسمبر 2016)، ص 15.

[2] علاوة كوسة: بين الجنة والجنون، ص 43.

[3] المصدر نفسه: ص 13.

ثانيا- شخصية الأميرة:

تعد شخصية الأميرة إحدى الشخصيات النامية أيضا والتي ظهرت في بداية المسرحية، والتي تتميز هي الأخرى بأبعاد جسمية فيزيولوجية واجتماعية ونفسية.

ويتجلى البعد الجسمي للأميرة من خلال مواصفات التي وصفتها بها والدتها الملكة ووالدها الملك وذلك في قولهما:

الملكة: رزقنا بنتا بهية الروح، رشيقة الملامح ، إنها أحلى من القمر أرق من الشمس، لا ترى وجهها إلا مرة في كل عام.

الملك: أهلا بالأميرة الحسناء، أجمل كل النساء، يا ابنتي العزيزة الغرّاء."[1]

الأميرة حسب هذه الأوصاف فتاة شابة في مقتبل العمر، جميلة، حسناء المظهر، رشيقة القوام، متناسقة الجسد، رقيقة حلوة، مدللة أبيها الملك وأمها الملكة.

أما البعد الاجتماعي لشخصية الأميرة يتجلى في أنها الابنة الوحيدة، وهي فتاة متعلمة مثقفة، وطالبة علم بامتياز، جادة، منشغلة دائما بالقراءة ومطالعة الكتب القديمة والمرويات العتيقة، وجلوسها كثيرا في المكتبة الملكية حريصة على تلقي الدروس من معلمها الأكبر، متأثرة بالقيم السامية للفلاسفة والزهاد والمفكرين لا تحمله أفكارهم من معاني الحب والعدل والمساواة والحرية والسلام، وتبين هذا في قولها:أمّاه.. كما تعلمين فإن العلم نور وإن هذا الكون على سعته مظلم فعلينا أن نصرف أعمارنا في التنور والتنوير، لينعم البشر بالأمان والسلام والمحبة في العدل والمساواة"[2].

والبعد النفسي لشخصية الأميرة فتبين بأنها فتاة هادئة مطيعة لوالديها منقادة لأوامر أبيها الملك، غير راضية في داخلها عن سياسته ومتخوفة منها، لينة الحديث في حوارها معه ومع الملكة، طيبة، مؤيدة ومنتصرة للمبادىء النبيلة خاصة العدل والمساواة، حزينة لحال الشاعر المسجون، ويظهر هذا في قول الحكيم والأميرة يخاطبان الملك:

"**الحكيم:** الشاعر.. القديس النبي في السجن؟!!.

---

[1] علاوة كوسة: بين الجنة والجنون، ص 11، 12.

[2] المصدر نفسه: الصفحة نفسها.

مكانه بيننا أيها الملك، مكانه بيننا!!"[1].

الأميرة: (ببكاء مرير) أجل أيها الحكيم.. إن صوته ليذبح في اليوم ألف مرة.. ونُذبح معه."[2]

فالأميرة كئيبة ومكسورة الخاطر من أجل الشاعر وإسكات صوته الذي ينشد معاني الحق وينبذ مساعي الملك الظالمة.

وقد أثرت هذه الأبعاد في بناء دورها التيماتيكي والتي تبدو من خلال المسرحية فتاة متعلمة، وطالبة علم بامتياز وغير مبالية بأمور الحكم تمثل رمزا لخطاب الجماهير والطبقة المثقفة داخل المجتمع الواحد, المعارضة للسلطة المنتهجة لسياسيات غير عادلة في نظام حكمها، أي أن هذه الطبقة المثقفة غير متعاونة ومتوافقة تماما مع السلطة لا تبرر أفعالها وغير موالية لها فهي تسعى بفكرها وانتاجاتها لخدمة المجتمع وأبناء الشعب, من خلال ترسيخ مبادىء العدل والمساواة والحرية والمطالبة بها والسعي إليها، كاشفة عن مفاسد السلطة وخفاياها كونها تظهر ما لا تضمره، وبالتالي هذا لا يخدم السلطة الظالمة ويجعلها في صراع دائم معها محاولة كتم صوتها، وتوجيهها حسب ما تسعى إليه.

فإدوارد سعيد في تعريفه للمثقف "المثقفون الحقيقيون لا يكونون أبدا في أفضل حالاتهم النفسية إلا عندما تحركهم عاطفة ميتافيزيقية، ومبادىء الحق والعدل النزيهة، فيحاربون الفساد، ويدافعون عن الضعيف، ويتحدون السلطة أو القمعية"[3] فالمثقف يسعى لخدمة مصالح شعبه ويتبنى قضية مجتمعه سعيا منه لمعالجتها، ويتجلى ذلك من خلال المسرحية في قول الملك:

اللعنة على الفلاسفة والشعراء والمفكرين البلهاء.. والمعلمين أيضا.. اللعنة عليكم جميعا.. تخربون ملكنا بترهاتكم، وتسيلون عرقنا بحبر أقلامكم، وتسرقون النوم من أعيننا ببنات أفكاركم السامة."[4]

وفي قوله أيضا:أغلق أبواب المكتبات فورا فمنها تأتي الريح وأنا أريد أن أغلقها وأستريح."[5]

فالسلطة تسعى لشراء وامتلاك فكر المثقف وانتاجاته بهدف جعله أداة نافعة مروجة لسياساتها التي تخدمها، وليس فضحها، فهي بذلك تشكل النسق المضاد للسلطة ممثلا في المثقف.

---

[1] علاوة كوسة: بين الجنة والجنون، ص 59.
[2] المصدر نفسه: ص 60.
[3] إدوارد سعيد: صورة المثقف، محاضرات ريث، دار نينون سوريا، 1993، ص 23.
[4] علاوة كوسة: بين الجنة والجنون، ص 15.
[5] المصدر نفسه: ص 14.

ثالثا- شخصية الشاعر:

يعد الشاعر شخصية محورية وأساسية منذ بداية المسرحية حتى نهايتها ولم تظهر كشخصية مستقلة ومعبرة عن ذاتها، وإنما من خلال ما ورد عنها في حوار الشخصيات الأخرى.

والبعد الاجتماعي للشاعر يتضح مما تحدث به إقامة خدم المملكة (الراعي، البناء، الفلاح، المخبر، خادم حريم الملك) أنه مسجون، ومحكوم عليه بالإعدام وذلك بقرار من الملك بسبب ما يقوله من قصائد وأشعار ذات معان تمس بسلطته المستبدة.

"**المخبر:** إن الشاعر الذي يؤنسك بشعره في المراعي والجبال (مكلما الراعي)، ويغلب معك الأفئدة والاتربة بين الحقول والبساتين (مكلما الفلاح)، ويبني معك القصور ويشيد الأحلام ويرصف أمانيكم المؤجلة (البناء)، إن هذا المخلوق الجميل قد جنت عليه أشعاره، وخيالاته وساقته إلى الإعدام.

البناء: كيف تسوقه أشعاره إلى الاعدام؟.

الخادم: يا إلهي لا يستحق إلا الخير والإشادة والعطاء.. كل حريم الملك يتغنين بأشعاره والجواري يرقصن على موسيقاه الخالدة الحالمة وحتى الأميرة أجل.. الأميرة تحفظ الكثير من قصائده ولا تخفي ذلك عن أحد."[1]

فشخصية الشاعر ذات تأثير كبير في نفوس هؤلاء المغلوبين على أمرهم, وحتى الأميرة وذلك من خلال ما يحفظون ويرددون وينشدون له من أشعار وقصائد مشحونة بقيم سامية، وهو في نظرهم شخصية منتصرة للحق والعدل دوما بعيدة عن الظلم والاستبداد، معبرا عن هموم الشعب وقضاياه وآماله بكل طبقاته حتى الدنيا منه، ويطلق عليه اسم أو لقب النبي العارف والرائي الأكبر ذلك أنه يقدم عبر شعره رؤى ونبوؤات وأحلاما تلميحا لا قولا، كاشفا خفايا السلطة والحكم الفاسد، ما جعل الملك يدخله السجن.

"**الملك:** أعرف أن ذكره على كل لسان، وأنه تسلل إلى قلوب العامة والخاصة، بل إنني لأحس وبمرارة بأنه هتك حرمة حريمي، وأقرب قريباتي حتى ابنتي الوحيدةالتي تظل تغني أشعاره ولا أعرف سر ذلك ولا دواءه، ولا كيف أتخلص منه لقد فكرت في كل الطرق كي أسكته، وفي كل

[1] علاوة كوسة: بين الجنة والجنون، ص 32.

المغريات كي ألهيه عن مقاصده في كل الخدع كي أجعله قريبا مني، ولكنه أبي واستعصى.. دعنا منه ودعه في ظلمات الزنازين علّه يتعظ ويعود إلى بيت الطاعة... ".[1]

فشخصية الشاعر في المسرحية تمثل صوت الشعب الواحد الخاضع لسلطة الملك المستبدة والظالمة، والتي ضاعت حقوقه تحت ظل سياستها الغير عادلة والغير منتصرة للحق والعدل، ويمثل أيضا الرأي العام للجماهير الثائرة والمعارضة والغير راضية عما تعيشه من أوضاع حياتية ضاعت في خضمها حقوقها، وهذا الشعب متمرد على أنظمتها بكافة قوانينها وقواعدها، باحث عن التغيير من خلال نقد أساليبها في الحكم المسيطرة على المجتمع والمتحكمة فيه.

وكون هذا الشاعر أحد أبناء هذا الشعب وابن بيئته يعايش نفس الأوضاع والظروف فهو يحاول نقل رسائل مستفزة باستخدام اللغة لايصال أفكاره وهموم وأحلام شعبه وذلك من خلال أشعاره وقصائده، لكن السلطة تتعامل مع هذا النوع من الأصوات بالإقصاء لا الاحتواء، محاولة إسكاتهم بشتى الطرق كونهم غير خاضعين لغاياتها واستبدادها الغاشم، ويتجلى ذلك في خطاب الملك للشاعر: مالك لا تتكلم أخانتك الأشعار والقصائد واللسان الحاد الطويل ألم يكن جديرا بك أن تكون بهذا البلاط معززا مكرما.. نجزل لك العطاء والهبات وتقول ما يسرنا ونعطيك ما يرضيك"[2].

ومنه فقد أسهمت هذه الشخصيات (الملك، الأميرة، الشاعر) بمختلف أبعادها الجسمية، الاجتماعية والنفسية، وما تمثله من أدوار تيماتيكية في تطور الصراع منذ بداية المسرحية والمتمثل في الصراع الطبقي والاجتماعي بين السلطة والشعب، من أجل تحقيق مبتغى واحد وهو تجسيد العدل والمساواة وصون حقوق الرعية على أرض الواقع فعلا لا قولا، لتجسد لنا هذه الشخصيات العديد من الثنائيات: (السلطة /المثقف)، (السلطة/ صوت الشعب)، (الملك≠ ضد سياسة الأميرة + الشاعر).

[1] علاوة كوسة: بين الجنة والجنون ، ص 44.
[2] المصدر نفسه: ص 61.

الفصل الثانـي

الأدوار التيماتيكية للشخصيات الجاهزة في مسرحية "بين الجنة والجنون" لعلاوة كوسة

- **أولا- شخصية الملكة:**
- **ثانيا- شخصية الفلاح:**
- **ثالثا- شخصية المعلم الأكبر:**

تؤدي الشخصيات داخل العمل المسرحي أدوارا مختلفة، بكل أبعادها وأنواعها فلا تقتصر على نوع واحد معين، كالشخصيات النامية فقط، وإنما نجد أنواعا أخرى كالشخصيات الجاهزة، والتي تسهم بدورها في تطور الأحداث وبنائها واكتمال العمل المسرحي ونجاحه.

فالشخصية الجاهزة تحمل أبعادا كثيرة ومتنوعة، ونفسية واجتماعية... ذات دلالات معينة يستعين بها صاحب العمل المسرحي في ابراز أفكار ورؤى وعكسه لقضايا وتوجهات معينة.

وذلك من خلال الأدوار التيماتكية لمختلف الشخصيات والشخصية الجاهزة هي "الشخصية التي تبقى ثابتة الصفات طوال المسرحية لا تنمو ولا تتطور بتغير العلائق البشرية أو بنمو الصراع الذي هو الأساس، إذ تبقى ثابتة في جوهرها، وقد تبنى هذه الشخصية على سجية واحدة أو حول فكرة واحدة، أو تصور بشكل كاريكاتيري مضخم ويمكن توظيفها بجملة واحدة"[1].

فالشخصية الجاهزة تتميز عن غيرها من الشخصيات بثباتها على طبيعة واحدة وموقف واحد طوال المسرحية برغم تصاعد الصراع ونموه ومحافظتها والتزامها بأفكار محددة.

وتعني أيضا "الشخصية التي لا تتطور ولا تتغير نتيجة الأحداث إنما تبقى ذات سلوك أو فكر واحد أو ذات مشاعر وتصرفات واحدة، والتغير الذي يجري خارجها، كأن تتغير العلاقات مع باقي الشخوص، وتسمى أيضا بالشخصية المسطحة، والثابتة والنمطية"[2].

وعليه فإن الشخصية الجاهزة ذات وجه ومظهر واحد لا تغير صورتها وأحاسيسها ومواقفها ومشاعرهاأثناء تطور الأحداث، محتفظة بكامل مميزاتها وأدوارها، مع إمكانية التعرف والتنبؤ بدورها.

ولقد تعددت الشخصيات الجاهزة في مسرحية "بين الجنة والجنون" لعلاوة كوسة ومن أهمها:

---

[1] عوض العنزي: الشخصية في العمل القصصي، المجلة العربية، العدد 577، دار المجلة العربية للنشر والترجمة، فيفري 2023.

[2] عبد القادر عيسى أبو شريفة: حسن لافي قزق، مدخل إلى تحليل النص الأدبي، دار الفكر ناشرون وموزعون، المملكة الأردنية، ط 4، 2008، ص 135.

أولا- شخصية الملكة:

يكمن البعد الاجتماعي لشخصة الملكة في كونها زوجة الملك ولها ابنة وحيدة وهي الأميرة، والملكة امرأة قوية، مثقفة، تنتمي لطبقة الملوك الراقية، ذات مكانة عالية، مختلفة عن سائر النساء الأخريات من المجتمع ولا يقل شأنها عن شأن الملك، ثم إنها تسانده وتساعده في تسيير أمور الحكم والامارة، بالرغم من أن الملك لا يعترف بفضل ومكانة المرأة ودورها في تولي أمور الحكم، ويظهر هذا في قولها: "ألست أنا امرأة ..أنثى.. وأجلس إلى يمين عرشك، وكنت لك طوال هذا العمر سندا، وجدارا تستند إليه جوارحك، ألست المأوى الذي كنت تستكين إليه كلما مرت بك الأحداث العاتية!!؟؟"[1].

كما أنها تؤيده في جميع قراراته التي يصدرها وأنه على صواب دوما، وخاصة ما تعلق بشأن ابنتهما الأميرة وإصرارها على طلب العلم وتأثرها بأقوال الفلاسفة والشعراء ومعلمها الأكبر، وتظهر مساندتها للملك في تنبيهها وتحذيرها من تصديق كل ما تقرأ، وذلك في قولها:« أجل يا بنيتي... الحق مع أبيك الملك المعظم، كوني حذرة في كل ما تقرئين فليس كل ما جاء في الكتب صحيح.[2]

فالملكة بقيت ثابتة على رأيها وموقفها خاصة في مساندتها للملك ورفضها لكل ما يناهض سياسته في الحكم، أو يحاول الخروج عنها وتشويهها.

وأما البعد النفسي للملكة فيبدو وفي بداية المسرحية من خلال حوارها مع الملك قلقة مضطربة بسبب حالته، فهو منغمس في تفكير دائم، وما يشغل باله ويسرق اهتمامه خاصة ما تعلق بمصير الملك والمملكة ومن يخلفه فيها من بعده، إذ إنه يملك بنتا واحدة لا تقوى على قضايا السلطة.

فتظهر الملكة حزينة منكسرة ومتأثرة لحاله، محاولة تهدئة والتخفيف عنه مذكرة إياه بعظمته وبطشه ومكانته بين الحكام والملوك، وذلك في قولها:"(بحزن وشفقة) هون عليك أيها الملك المعظم، صحيح أن الأمر جلل، وأن فقد الرجال يشعر به الرجال والنساء معا عند الحاجة ولكنك ما زلت الملك الحاكم، القوي المقتدر وستحكم المملكة والعالم كله لألف عام قادمة فعش اللحظة الآن ولا

[1] علاوة كوسة: بين الجنة والجنون، ص 15.
[2] المصدر نفسه: ص 13.

تبتئس"[1]. ومنه فالحالة النفسية والشعورية للملكة ارتبطت بالحالة النفسية للملك حيث بدت متأثرة ومثقفة على حاله، محاولة مواساته.

وعليه فإن هذه الأبعاد أسهمت في تشكيل الدور التيماتيكي للملكة والتي تبدو في ظاهرها أنها مساندة للملك وسياسية داعمة له في كل قراراته، التي يصدرها وفي كل خطوة يخطوها في نظام الحكم الذي يعتمده في تسيير شؤون المملكة، ويتبين هذا في العديد من المواقف ولا سيما في بداية المسرحية من خلال محاولتها التخفيف عن الملك والوقوف بجانبه، أما في باطنها فهي غير راضية تماما عن جميع سياساته خاصة ما تعلق بنظرته للعلم والعلماء وفضلهم، وما أصدره من أحكام في حق الشاعر والمعلم الأكبر، وذلك بإدخالها السجن، ويتضح هذا في قولها: "عاش غريبا بيننا... ولا نريده أن يموت غريبا"[2] فهي هنا تقصد الشاعر فتبدو غير راضية عن حاله التي يعيشها وهو منبوذ بين قضبان السجن دون ذنب.

وبالتالي فإن الملكة إن أبدت رفضها لممارسات الملك بطريقة مباشرة سيؤدي إلى ثورة شعبه، فإن كانت الملكة غير راضية فكيف للشعب أن يرضى، فهي تسعى لتوجيه الملك لا فضحه والكشف عن خفايا سياسته علنا، فهي تعي أن ضعف المملكة وانهيارها من ضعف الملك. أي إن الملكة تريد من الملك تسيير شؤون المملكة وفق نظام عادل دون المساس بحقوق شعبه.

[1] علاوة كوسة: بين الجنة والجنون ، ص 11.
[2] المصدر نفسه: ص 60.

ثانيا- شخصية المعلم الأكبر:

المعلم الأكبر رجل كبير السن، وحالته الصحية متدهورة فهو غير قادر على الكلام، طريح الفراش، وذلك بسبب إدخاله السجن بأمر من الملك، كما أنه يعاني حالة من البؤس والتعب، ويظهر ذلك في الحوار الذي جرى بين الملك والوزير حين أرادوا استدعاء المعلم الأكبر لتفسير حلم الملك:

(يرتبك قليلا) أيها الوزير..لماذا غاب المعلم الأكبر؟ ألم تدعه إلينا؟

الوزير: (مرتبكا أيضا) وبلسان متلعثم آ..آ إنه طريح الفراش يا جلالة الملك.. وقد فقد القدرة على المشي والكلام تماما.

الفلاح: (بحيرة) ولكن قد رأيته قبل أيام خارجا من القصر سليما معافى... لا يجري على لسانه إلا النور المتلألىء .. والعلم المتدفق "[1]، فتغير الحالة الجسمية والصحية للمعلم الأكبر كان نتيجة المعاملة السيئة التي تلقاها من الملك وزج به في السجن.

ويتجلى البعد الاجتماعي للمعلم الأكبر في مهنته ووظيفته من خلال نشر العلم وتربية الأجيال، ونقل المعرفة إلى أذهان طلابه تعليما لهم وتنويرا لعقولهم ساعيا بجهده هذا لخدمة الأمة ومن بين طلبته "الأميرة" والتي تبدو متأثرة به وبالقيم السامية التي يسعى إلى نشرها، وفي نظرها أنه رجل صادق أمين لا يقول إلا الحق، وهذا ما تجسد من خلال الدروس التي يلقيها عليها ويعلمها إياها، وذلك في ردها على أبيها: "السمع والطاعة مولاي الملك، ولكن هكذا جاء في الكتب وهكذا يقول المعلم الأكبر في كل درس ولأني أحسه لصادق أمين، ولا أظنه سيعلمني الأشياء الخاطئة الضارة؟!"[2].

ولكن الملك لا يعترف بفضله ويتجاهل جهده ويرى أن أفكاره مصدر إزعاج له وتتنافى مع ما يخدمه في قضايا السلطة، فرمى به في السجن.

الملك: إنتظر.. أمّا.. أمّا.. ذلك المعلم الأكبر.. فلا أريد أن أراه ثانية.

الوزير: تقصد.. تقصد؟؟.

الملك: لقد فهمت قصدي وعليك بالتنفيذ.[3]

---

[1] علاوة كوسة: بين الجنة والجنون ، ص 48، 49.
[2] المصدر نفسه: ص 14.
[3] المصدر نفسه: الصفحة نفسها.

والمعلم الأكبر شخصية غير مرحب بها داخل المملكة، لا يحوز على المكانة المناسبة التي يستحقها كرجل له دور كبير في نشر العلم، كما أنه شخص عادل يسعى للدفاع عن الطبقات الكادحة, وإبراز دورها وأهميتها في خدمة الملك والأرض ولاسيما الفلاح الذي يعد من أهم أركان المملكة وعمادها، وذلك في قوله: وأين هو هذا الفلاح.. لماذا ليس موجودا بيننا.. ما دام هؤلاء عماد المملكة؟؟.

وفي قول آخر له مدافعا عن كافة إقامة الخدم (الفلاح، البناء، الراعي، قائد الجيش):أجل كنت سأسأل عنهم جلالة الملك، مكانهم بيننا... فكل أصابع في يد واحدة فمن لنا بالسيوف التي يحن إليها قائد الجيش، ومن لنا بألبسة الجند والحرس والخدم؟ من جلود الضأن التي يرعاها ويهواها الراعي الأمين.. فمكانهم بيننا أيضا".[1] فالمعلم الأكبر يحاول إبراز دور الطبقة العاملة, التي تعاني من التهميش رغم كل ما تقدمه من تضحيات ومجهودات والتي بدورها تخدم المملكة.

وعليه فإن الدور التيماتيكي لشخصية المعلم الأكبر يرمز إلى الدور التوعوي والإرشادي المستند على العلم والمعرفة، ودور العلماء في ذلك، لما له من فضل في تبصير وتنوير المجتمعات وأبناء الشعب الواحد، والمحافظة على وحدته وتلاحمه الذي من شأنه أن يحقق الأمن والاستقرار والعدل والمساواة، وصيانة الحقوق وحفظها، وذلك من خلال إنارة العقول وشحن الهمم وكسر قيود الجهل والمعتقدات السائدة الخاطئة، وتحقيق القيم السامية النبيلة وأهمها العدل، والمعلم الأكبر كرمز لهذا الدور الفعال داخل المجتمع لايمكن الاستغناء عنه ونسجل هذا في قول الحكيم:"لا بد أن يكون المعلم الأكبر بيننا أيها الوزير وقد أخبرت الملك أن اجتماعنا جميعا هو اجتماع لأركان المملكة.. الآمنة، الخالدة.. العادلة.. القوية"[2].

وقوله أيضا:"حين نهين معلمنا الأكبر فإننا قد فقأنا أعين حادينا.. فلا نعرف أين يكون المستقر أيها الملك؟"[3].

والدور التوعوي والارشادي المرتكز على العلم والذي يؤديه العلم والذي يؤديه العلماء والمصلحين وغيرهم، يعد أهم السبل لتحسين مختلف الأوضاع التي يعيشها الشعب، فتجعل الفرد يلتزم بما هو واجب عليه وما هو حق له، مع إبراز مكانة وأهميته كل فرد في بناء كيان المملكة

[1] علاوة كوسة: بين الجنة والجنون، ص 56، 57.
[2] المصدر نفسه: ص 49.
[3] المصدر نفسه: ص 50.

وخدمة الشعب (الفلاح، البناء، قائد الجيش، الراعي)، حيث يتضح من خلال المسرحية أن المعلم الأكبر يشيد بدور هؤلاء الخدم، وذلك من خلال تنبيه الملك بأهمية دورهم الفعال والحساس محاولا تغيير تفكير ووجهة نظر الملك للطبقة الكادحة وإرشاده بأن منطق تغيير الأوضاع السائدة في مملكة وما يكابده الشعب يكون من خلال تطوير الفكر والارتقاء به، فهو مصدر التغيير.

وهذا ما جعل الأميرة تتأثر به وتعتبره مثالا وقدوة لها، فهو الحكيم والعالم والخبير والفيلسوف الذي لا ينطق إلا بالحق.

إن شخصية المعلم الأكبر يتمثل دورها التيماتيكي في التوعية، النصح، الإرشاد، كذلك التوجيه والتنبيه، وبالتالي التغير الفاعل والإيجابي داخل المملكة.

ثالثا- شخصية الفلاح:

يمثل الفلاح داخل المسرحية أحد أفراد إقامة خدم المملكة فهو ينتمي للطبقة الوسطى العاملة، مهمته ووظيفته داخل المملكة هي زراعة الأرض والاعتناء بها وخدمتها ليوفر بمجهوده وتعبه الغداء للملكة، أما بالنسبة لمكانته وهو مجرد عامل بسيط يعاني أشد أنواع الظلم والتهميش والاحتقار والاستصغار، والمعاملة غير اللائقة من طرف السلطة الحاكمة التي لا تعترف بفضله، ويظهر ذلك في قوله:"إن النار التي تحرق قلوبنا فتلونها بألوان العذاب والبؤس والشقاء... هي النار الأولى بإخمادها بدمائنا لابدموعنا.. فإلى متى.. ونحن نبكي ملكا ضائعا.. وحقا مهضوما.. وحرية مأسورة؟!![1].

كما أن الفلاح لا يدافع عن نفسه وعن ضياع حقوقه ومعاناته فقط وإنما عن بقية أصحابه، والواقع المر دون خوف أو تردد من النتائج والعقوبات الناجمة عن ذلك، بل ظل صامدا على رأيه حالما وطامحا إلى تحقيق العدل والمساواة والحرية، ويظهر ذلك في قوله:

(بصوت محزون) يملكنا نحن.. فاستحق اسمه.. ملكناه علينا فكنّا عبيدا بحق.. وما أسماه (الفلاح.. البناء.. الراعي) إلا أقنعة ألبستنا إيّاها كي نرضى.. فهل أحد فينا يملك ما يخدم؟ هل أملك الأرض التي سقيتها دمي وعرقي طوال هذا العمر اللعين؟ وهل تملك أيها البناء هذه القصور التي أفنيت حياتك في تشييدها.. وتنام في اسطبل مع احترامي لبني الحيوان؟ وهل تملك أيها الراعي القطيع من

[1] علاوة كوسة: بين الجنة والجنون، ص 26.

ألف رأس شاة واحدة؟ ألست تبيت على الطوى، وتظله وينال غيرك لبنها وصوفها ولحمها وشحمها؟!! هل تملكون شيئا من أسمائكم .. يا عديمي الأسماء؟.[1]

فالفلاح يصف حاله وحالة رفاقه البناء والراعي ومعاناتهم رغم كل ما يقدمونه، إلا أنهم لا يتلقون التقدير لمجهوداتهم، ولا ينادون بأسمائهم الخاصة ويعرفون بأسماء ترتبط بعملهم فقط.

ويتضح البعد النفسي للفلاح من خلاله معاناته من الحزن والضياع والضعف والانكسار، من حاله وما يعيشه من ظلم واستبداد وتحقير وتصغير من الطبقة الحاكمة الظالمة، وغياب العدل والمساواة وعدم الاعتراف بفضله الكبير في خدمة الأرض والمملكة، كما أنه مستاء ومنزعج وغير راض عن سياسة الملك القائمة على الاستغلال وكأنهم عبيد.

ثم إنه يحلم بالحرية والعدل والمساواة في ظل نفسية منهارة ومحطمة من واقع معتم ومستقبل مظلم، ومتأثر بالشاعر وأقواله من قصائد وأشعار كونها تحمل جميع القيم السامية المنتصرة للحق والمعبرة عن حاله وحال رفاقه (الراعي والبناء)، فهو حسب رأيه يمكنه أن يقول كل ما يريد تلميحا من خلال شعره، معبرا في ثناياه عن حقوق البسطاء والمظلومين والمتألمين في صمت.

وذلك في قوله: "عليهم بالتلميح وعلينا بالفهم، وعليهم بالقول والتأويل.. الشاعر لا يعني بترابه الفلاح، ولا بثغائه الراعي، ولا ببناه البناء، ولا بأنثى لغته الحريم. الشاعر كل هذا وذاك.. ويعنيهم جميعا ولا يعني منهم أحدا.[2]

والدور التيماتيكي للفلاح يرمز إلى الطبقة الكادحة في المجتمع وهي طبقة تعمل بكد مقابل دخل ضئيل عادة ما يكون الحد الأدنى للأجور، فتنتمي هذه الطبقة إلى الطرف الأدنى من التسلسل الهرمي الاجتماعي والاقتصادي، فتعاني الاضطهاد والظلم من قبل السلطة، فيحاصرهم الفقر، وكل هذا يقتل أحلامهم ويقهر إنسانيتهم وينهي آمالهم، مجبرين على العمل الشاق ومعرضين للاستغلال والاستعباد والاستنزاف.

وعليه فإن شخصية كل من الفلاح والمعلم الأكبر تمثل النسق المضاد للسلطة، والتي تعاني الفقر والاستعباد، والرافضة والثائرة لسياسة الملك، لتقابلهما شخصية الملكة المساندة في ظاهرها،

[1] علاوة كوسة: بين الجنة والجنون، ص 24.
[2] المصدر نفسه: ص 29.

الغير راضية عن منهج الحكم السلطوي المطبق داخل المملكة من طرف زوجها لتجسد بذلك هذه الشخصية الصراع الطبقي الاجتماعي الرافض للحكم السياسي وقضية الحاكم والمحكوم.

الفصل الثالث

الأدوار التيماتيكية للشخصيات الهامشية في مسرحية "بين الجنة والجنون" لعلاوة كوسة

- **أولا- شخصية الوزير:**
- **ثانيا- شخصية الدرويش:**
- **ثالثا- شخصية الحكيم:**

إذا كانت الشخصية النامية والجاهزة لها دور بارز في تطور الاحداث وبنائها على طول العمل المسرحي، فإن الشخصية الهامشية هي أيضا تمتلك بصمتها الخاصة في تجسيد العديد من المواقف من ناحية التركيب والتكوين، وما تتمتع من سمات خاصة تميزها عن الشخصيات الأخرى، والشخصية الهامشية هي: "كائن ليس فعالا في المواقف والأحداث المروية و"السنيد" في مقابل "المشارك" participant، يعد جزءا من الخلفية "الإطار" "[1].أي إنها شخصيات أقل حظا في الظهور وفي المواقف، ولا تدخل في تشكيل جميع الأحداث.

وهي "شخصيات غير فعالة سواء في المجتمع أو في الأعمال الفنية، فهي تأتي لسد فراغ ما، وهي شخصيات عديمة الفائدة والأهمية، وكذلك قليلة الظهور وسرعان ما تتلاشى وتصبح غائبة أو غائبة تماما".[2] ويظهر هذا النوع من الشخصيات أيضا في مسرحية بين الجنة والجنون لعلاوة كوسة، ومنها:

أولا- شخصية الوزير:

تحمل هذه الشخصية أبعادا اجتماعية ونفسية كغيرها من الشخصيات الأخرى التي بنيت عليها المسرحية.

ويتجلى البعد الاجتماعي لشخصية الوزير في كونه أحد أفراد حاشية الملك وأعوانه التابعة له، فهو يتقيد بكامل الأوامر التي يصدرها الملك، فمهمته تنفيد والالتزام بكافة القرارات الصادرة عنه، أيا كان نوعها سواءا أكانت خادمة للممكة والشعب أو عكس ذلك، فهو الشخص المطيع غير معارض له وهذا ما يتضح في قوله:خادمك المطيع.. جلالة الملك.. هل أستدعي مجلس الشورى". سمعا وطاعة.. أنا رهن إشارتك".[3]

كما نجد الوزير الداعم والمحفز الأول لقرارات وأوامر الملك، وذراعه اليمنى التي لا يمكن الاستغناء عنها، إذ يعتبر الحاكم الاستشاري في آرائه وأفكاره وقراراته، ويظهر هذا جليا من خلال

---

[1] جيرالد برنس: قاموس السرديات، تر: السيد إمام، ط 1، ميرث للنشر والمعلومات شارع قصر النيل، القاهرة، مصر، 2003، ص 159.

[2] محمد قاسم عبد: الشخصية الروائية في رواية (آسوس) لمحي الدين زنكة، مجلة الجامعة العراقية، العدد 57، ج 3، ص 103.

[3] علاوة كوسة: بين الجنة والجنون ، ص 40.

استعانة الملك بالوزير في تفسير حلمه الذي شغل باله وذلك في قوله: "خيرا.. جلالة الملك.. رؤيا الملوك خير دائما.

الملك: أوتظنها كذلك؟!.

الوزير: طبعا.. رؤياكم جلالة الملك خير على البلاد والعباد وإنكم القدييسون والمنزهون.. الشرفاء.. العليون.

الملك: وهل لك في تأويل الرؤى؟

الوزير: (مرتبكا) آ..آ..هم..آ..آ..لست.. لا أعبر الرؤى.. ولكن أعلم أن رؤى الملوك كلها خير على البلاد والعبيد"[1].

فالوزير هنا يحاول التخفيف من حدة توتر وخوف الملك من خلال محاولة خلق نوع من الطمأنينة في نفسه، وتهدئته من خلال كلامه، ساعيا بذلك كسب ودّا أكبر، ومكانة أفضل بجانب الملك.

ولقد تجسدت الحالة النفسية للوزير في المسرحية باعتباره شخص مطيع، مخلص، خاضع لكافة الأوامر ، نزيه، أمين للملك، ساعيا جاهدا لخدمة مصالحه ويتضح هذا في قوله:"**الوزير:** السمع والطاعة، جلالة الملك"[2].

ونجده في مواقف أخرى في المسرحية مزدري، له نظرة احتقار للآخرين ومتسلط خصوصا في تصرفاته مع الدرويش وردود فعله عند تحدثه ، ومحاولا دائما إسكاته ويظهر هذا من خلال رده على الدرويش:" أسكت أيها الأبله".[3]

"**الدرويش:** (مقاطعا وباستهتار) المفدى الجليل المهيب القديس، الـ...

الوزير: صه يا أنت، أكمل أيها الـ.. الفلاح (بازدراء)"[4].

وبالتالي فإن نفسية الوزير تراوحت بين نفسية هادئة مطيعة تارة، ومتوترة وغاضبة تارة أخرى.

---

[1] علاوة كوسة: بين الجنة والجنون، ص 41.
[2] المصدر نفسه: ص 14.
[3] المصدر نفسه: ص 58.
[4] المصدر نفسه: ص 59.

إن الأبعاد النفسية والاجتماعية التي شكلت شخصية الوزير تحيل إلى رمز الحاشية التي تعد من أهم المكونات التي تشكل جهاز المملكة، فهي تمثل الطبقة الموالية للملك والمساندة له، والجهة الثانية التي يتكىء عليها في إصدار قراراته وتنفيذها، إذ إنها من المصادر التي يلجأ إليها ويستعين بها في تسيير أمور الحكم واستشارتهم، فهم يمثلون مطلق الإعانة، وهناك من يطلقون عليهم اسم "خدام الملك" وهذه الطبقة تتضمن مختلف المراتب، وكل من يقوم بخدمته من أطباء وجنود وحجاب، وبما في ذلك الوزير وهذا ما يتضح في قوله: عمت صباحـا أيها الملك المعظم.. بما يأمــرني جلالتكــم ؟[1]

فهذه الطبقة دائما تسعى إلى الحفاظ على مكانتها، ويعتبرون أنفسهم أعلى مكانة وشأنا من باقي الطبقات الأخرى للمجتمع، باعتبارهم الأقرب إلى الملك، ويتقيدون ويحتلون المراكز الأولى والحساسة التي تقوم عليها المملكة ويسير وفقها النظام من بعد الملك, فدورهم الأهم الانصياع والمشاركة في مختلف القرارات الصادرة, وأهم أعضاء مجلس الشورى، والدليل على ذلك هو استدعاء الملك للوزير طالبا منه المساعدة في ايجاد تفسير للحلم الذي راوده.

فالوزير باعتباره أحد العناصر المشكلة للحاشية ورمزا لها كان لا بد أن يسير وفق الأطر و أوامر الملك، لتبقى هذه الطبقة اللواء الخادم له.

ثالثا- شخصية الدرويش:

لقد شكلت العديد من الأبعاد النفسية والاجتماعية شخصية الدرويش داخل المسرحية. ويتمثل البعد الاجتماعي للدرويش على أنه معروف بأنه "هو الزاهد أو الفقير أو الصوفي أو المسكين أو الجوال أو المتسول أو الناسك ويغلب ارتباطها بالفقير".[2]

فالدرويش في المسرحية لشخص بسيط من عامة الناس، في نظر حاشية الملك هو شخص مجنون مهمش مهرج في نظر الوزير، ليس له فائدة أو نفع ويتجلى هذا في قولهما:

" إنها..إنها.. أصوات بعض الجياع.. فقط جاؤوا يطلبون قوت يومهم، وبينهم الدرويش.. لا تنال بهم.. هل نستدعي الحكيم يا سيدي الملك؟.

---

[1] علاوة كوسة: بين الجنة والجنون، ص 39.

[2] خالد محمد عبده: في معنى الدرويش، يوم 2003 - 04 - 28، www . maaber. Com.

الملك: أسكتوا هذه الأصوات عني أولا.. ولا أريد سماعها إلى الأبد.. ولا أريد لهذا الدرويش عمر أطول هيا".[1]

وفي خطاب الوزير للحكيم حين اقترح على الملك حضور الدرويش لتفسير حكمه في قوله:

"**الوزير:** الدرويش؟!! يا للهول!! أجننت أيها الحكيم؟ أيحضر المجنون مجلس الملك وكبار القوم؟ لا شك في أنك لست في وعيك أيها الحكيم المستهتر".[2]

فهم يرونه بأنه إنسان ليس بوعيه، ولا يمكن اعتباره جزء من مجلس الشورى والاتخاذ بكلامه وأقواله، برغم من أنه يتميز بحكمة عالية ويقول ويوجز ومثال ذلك في قوله.

"العلم سيف غمده المتعلم والله يخشى عالم ومعلم"[3].

فالدرويش يقصد هنا المعلم الأكبر الذي يعتبره رمزا للعلم والتعليم، فهو شخصية مغايرة تماما عن باقي الشخصيات الأخرى في فصاحته وبلاغته وحكمته.

إن الحالة التي يعاني منها الدرويش أثرت على نفسيته فنجده يعاني من اضطراب نفسي إذ لا يقف على شخصية واحدة فتارة شخصية مرحة لعوبة, عفوية، سعيدة, مستهترة, لا تأبه لأحد، ويقول ما يجول بخاطره دون خوف أو تردد، خصوصا عندما ينتقد الملك وسياسته بطريقة صبيانية جادة ويتضح هذا في أفعاله و أقواله:

" ولكنه يزعج مولانا الملك (بحركات صبيانية)".[4]

" (مقاطعا وباستهتار) المفدى الجليل المهيب القديس الـ.. "[5]

وفي تارة أخرى يظهر بأحاسيس ومشاعر حزينة، وكئيبة، متأثر بأحوال أصحابه نظرا لما يعانوه من بؤس وظلم وقهر اجتماعي, من جراء الأوضاع السائدة في المملكة ونظم الحكم الغير عادل ويبرز هذا من خلال قوله:

" آآآه مسكين صديقي الراعي، الذئب أو أوفر منه حظا في لحم الأغنام التي يرعاها.. آآ.. صديقي العاشق تكفيه قصائد الشاعر الولهان التي يظل مرددا لها:

---

[1] علاوة كوسة: بين الجنة والجنون، ص 42.
[2] المصدر نفسه: ص 46.
[3] المصدر نفسه: ص 49.
[4] المصدر نفسه: ص 50.
[5] المصدر نفسه: ص 59.

قفا نبكِ من ذكرى حبيب (يشهق ولا يكمل البيت)"[1].

فهو بذلك يظهر على أنه شخصية سخية وحساسة وعاطفية.

فنفسية الدرويش تجسدت وفق الموقف الذي هو فيه، فإن كان موقف نقد ورفض فنجدها شخصية جريئة، واعية، مدركة ما تقوله، وإن كان يعبر عن قصة واقع شعبه ورفقائه فإنها نفسية متأثرة بأحوالهم، متأسفة لمصيرهم والأوضاع التي يعايشونها.

إن شخصية الدرويش تحيل إلى رمز الحكمة التي تكتسب عن طريق التجارب والخبرات التي يمر بها الفرد، وتكون نابعة من الواقع ومعاناته، إذ تعبر عن المشكلات التي تحل بالمجتمع وتصدر من خبير وعليم، فالحكمة مزيج ما بين المعرفة والخبرة والفهم العميق فكل كلام وافق الحق فهو حكمة، فهي دائما ما اقترنت بحكم عادل وبصيرة، فالحكمة ميزة خاصة لا يتميز بها جميع الناس، وإنما فئة معينة لقوله تعالى: ﴿**يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ**﴾. الاية 269 سورة البقرة.

فنجد بأن الدرويش كلامه موجز ولكن فائدته ومعانيه كبيرة، إذ نراه ينتقد المسؤولين من أكبرهم إلى أصغرهم ولا سيما الملك، وكلامه يحمل العديد من الدلالات التي تحيل إلى الواقع المر الذي تعانيه المملكة وشعبها من جراء السلطة غير العادلة، فلاطالما قيل بأن الحكمة تكون على "أفواه المجانين".

وهذه هي الصورة المشكلة عن الدرويش في مسرحية بين الجنة والجنون إذ يظهر بأنه رجل مجنون في ظاهره, وهذا ما تبرزه تصرفاته من حركات وانفعالات وردود أفعال ولكن في باطن كلامه يفضح العديد من الممارسات, ويتجلى ذلك في العديد من أقواله كنقده لرئيس الخزينة وقائد الجيش بطريقة استهزائية مضحكة، ولكنها تحمل العديد من الإشارات ويظهر هذا في قوله مثلا:

"ودّع هريرة إن الرّكب مرتحل وهل تطيق جوعا أيها البطن

(مشيرا إلى بطن رئيس الخزينة وقائد الجيش)"[2].

وأيضا في قوله:"سنحمي الخزينة (مشيرا بيده إلى الأموال وانتفاخ البطن)"[3].

---

[1] علاوة كوسة: بين الجنة والجنون، ص 57.

[2] المصدر نفسه: ص 63.

[3] المصدر نفسه: ص 53.

وهذا يعني أنهم يشبعون بطونهم بما لا يحق لهم، فنجدها أقوال وأفعال سديدة ناتجة عن فهمه العميق ومعرفته وخبرته مما عاشه ورآه داخل المملكة وبالرغم من الاحتقار الذي يعانيه فأسلوب التصريح وسيلة وطريقة الدرويش لتوجيه الانتقادات وكشف ممارسات سلطة الملك وأتباعه الغاشمين.

ثالثا- شخصية الحكيم:

شخصية الحكيم من الشخصيات التي ظهرت في أواخر المسرحية، فالحكيم واسع العلم والاطلاع على مبادىء وأمور العلم، فهو شخصية مثقفة، طموحة، حكيمة لا تنطق إلا بالحق ساعية إلى نشر مبادىء التساوي، وإبراز أهمية الحكمة في تسيير أمور النظام الملكي، يمتلك مكانة خاصة داخل المجتمع سواءا مع عامة الشعب أو خاصته، كما يتميز بإيجاز الكلام واختصاره ودقته فإذا تحدث يعي ما يقوله ويصيب، وهذا في المقاطع التصويرية التي دارت بينه وبين الملك:

"**الملك:** أهلا بك أيها الحكيم المبجل عندنا.

الحكيم: عمت صباحا أيها الحكيم الأكبر.

الملك: كنا سنرسل في طلبك الآن.. لكنك استبقت دعوتنا.

الحكيم: من الحكمة أن نستبق ما لا يحمد عقباه، ومن الغباء أن نفكر في استباق أقدارنا.. أيها الملك.

الملك: مازلت كعهدنا بك، تقول فتوجز، وتحدث فتوميء وتتكلم فتصيب، ما الذي جئت من أجله أيها الحكيم؟"[1].

فالحكيم شخصية خيرة، عليمة، بصيرة تسعى لخدمة وإفادة كل الناس بما يملكه من حكمة.

ويتضح البعد النفسي لشخصية الحكيم في أنه هادىء، غير متعصب، لديه القدرة على التحكم في أعصابه وأحاسيسه ومشاعره في مختلف الظروف والمواقف، متعاطف من خلال استيعاب مشاعر الآخرين وتفهمهم، وهذا يتبين في قوله:

"أجوب البلدان.. فأتعرف إلى الناس وطبائعهم، وأقرأ الكتب والمتون، وأقتفي أثر الحكمة أينما حللت"[2].

---

[1] علاوة كوسة: بين الجنة والجنون، ص 45.

[2] المصدر نفسه: ص 47.

كما يتبين أنه شخص متفائل وطموح، مصغ لكافة أصوات الشعب ويتخذ من آرائهم وأفكارهم (المعلم الأكبر، الطبيب...) وهذا ما نلتمسه من قوله:

"جلالة الملك عندما نجتمع لأمر مصيري كهذا، فعلينا أن نوسع صدورنا قدر ما نستطيع، لنسمع الآخرين جميعا، ولا نكون معا وقلوبنا شتى".[1]

ونجده في مواقف أخرى من المسرحية مندهش صامت مرتبك خصوصا عندما يتكلم الدرويش وفي كلامه حكمة وعبرة.

الحكيم: (مندهش.. صامت.. مرتبك.. يقلب كفيه) صدقت أيها الدرويش.[2]

وحائر في القرارات التي يصدرها الملك ومتعجب من ذلك خصوصا من حالة المعلم الأكبر، فهو يرى بأن القرارات التي يصدرها الملك لا تفيد المملكة والشعب في شيء سوى تعقيد الأمور أكثر، فعليه التأني والتروي في اتخاذ القرارات فباعتبار الحكيم ذو نفسية هادئة فإنه يحاول التأثير والتخفيف على الجو الذي يسود مكان الشورى, من خلال خلق نوع من الإصغاء والتفاهم وإعلاء صوت الحكمة.

يحيل الدور التيماتيكي لشخصية الحكيم إلى أيقونة العدل والمساواة وهما أساس التكامل بين السلطة والشعب، حيث إن قيام الدولة يكون على مبدأ العدل والمساواة فينصف المظلوم، ويعاقب الظالم، ويضمن الحقوق ويلزم الفرد بالواجبات، وهذا ما يضاعف إحساس الإنسان بانتمائه لوطنه، فهو بذلك يعلم أن حقه لن يضيع، وهذا ما يحقق دولة أكثر تماسكا وأمنا واستقرارا، وغياب العدل والمساواة يخل بالتوازن القائم بين السلطة الحاكمة والرعية يؤدي إلى مشكلات عديدة كتمرد وثورة المحكوم على سياسة الحاكم.

فالعدل والمساواة "يعتبران محوران أساسيان للنهوض بالمملكة فلا يكفي القول أن الحرية والمساواة هما الركائز لأي مجتمع متطور ومتحضر بل يجب إيجاد موقف محدد على كل منهم في واقع تضيع الحرية في مجتمع عدم المساواة والاختلافات الطبقية ولا تتحقق في مجتمعات القمع والعبودية"[3] فالعدالة والمساواة يتحققان داخل المملكة وفق شروط، وهذا ما جسدته شخصية الحكيم

---

[1] علاوة كوسة: بين الجنة والجنون، ص 56.

[2] المصدر نفسه: ص 46.

[3] أنس علي محمد الدقايلة: كيفية قياس الحرية والمساواة والعدالة في مجتمعات مختلفة وتقويم نظمها، المجلة العربية للنشر العلمي، العدد 47، 2 أيلول 2022، ص 277.

من خلال مسرحية "بين الجنة والجنون" من خلال حواره الذي حاول أن يبرز دور العدل والمساواة في بناء كيان المملكة التي تصون حقوق هذا الشعب وحرمته فيقول الحكيم مخاطبا الملك: "والعدل ننشده وحب نأمله، وأمن وسلام بيننا نحن البشر.

فيرد الملك: وهل يتحقق هؤلاء جميعا؟!

الحكيم: إن اجتمعنا.. فكرنا.. تشاورنا جميعا.. فيمكننا ذلك ويمكن أن تتحقق جميعا"[1].

وفي قول آخر له يناشد بمكانة ودور أركان المملكة في تحقيق العدل والمساواة

لا بد أن يكون المعلم الأكبر بيننا أيها الوزير.. وقد أخبرت الملك.. أن اجتماعنا جميعا.. هو اجتماع لأركان المملكة الخالدة.. العادلة.. القوية"[2].

فالمساواة "هي المماثلة بين الناس في مقادير معلومة وحقوق مضبوطة من نظام الأمة"[3] فالتزام الدولة والسلطة الحاكمة مبدأ المساواة يجعل الأفراد سواسية دون تمييز بينهم بسبب الدين أو الأصل أو اللغة أو المكانة الاجتماعية، وتسمح لهم بنيل حقوقهم مع التزامهم بواجباتهم، فهما أحد الركائز والدعائم الأساسية التي يقوم عليها نظام المملكة والذي يؤدي غيابهما إلى وقوع الظلم والاستبداد المنذر بفساد نظام الحكم كله.

وفي الأخير يمكن القول بأن شخصية كل من الوزير، الحكيم، الدرويش تمثل التضارب الذي يقع داخل المملكة, بين من يسعى لخدمة الملك وخدمة مصالحه الشخصية دون مصلحة غيره، وبمن يريد إيصال صوت الحق والعدل والمساواة بين جميع أطراف المجتمع، و لاسيما صوت الحق والعدل والمساواة بين جميع أطراف المجتمع، و صوت الحكمة التي تسموا بواسطتها الأمم.

---

[1] علاوة كوسة: بين الجنة والجنون ، ص 47.

[2] المصدر نفسه: ص 49.

[3] عبدالحميد ظفر الحسن: العدل والمساواة في الفقه السياسي لابن عاشور، مجلة جامعة الشارقة، المجلد 17، العدد 2، ربيع الثاني 1442 هـ، ديسمبر 2020، ص 156، 157.

خاتمـــــة

خاتمة.....

بعد رحلة البحث عن الأبعاد التيماتيكية للشخصيات في مسرحية "بين الجنة والجنون" للكاتب علاوة كوسة خلصنا إلى جملة من النتائج أهمها:

- جسدت المسرحية "بين الجنة والجنون" عبر الأدوار التيماتيكية لشخصياتها العديد من الثنائيات الضدية (السلطة/ المثقف)، (الحاكم/ المحكوم)، (الطبقة الحاكمة/ الطبقة الكادحة)، (الظلم والاستبداد/ العدل والمساواة).
- صور الكاتب من خلال شخصيات المسرحية وأنماطها المتنوعة مختلف فئات المجتمع وطبقاته، فمثلت كل شخصية بما تحمله من أفكار وحوارات وآمال وتطلعات توجها معينا في الحياة.
- جسدت مسرحية "بين الجنة والجنون" من خلال شخصياتها نوعا من الصراع القائم بين مختلف طبقات المجتمع الواحد، حيث عكست بجلاء معاناة شعب بسيط يطمح إلى تحقيق العدل والمساواة.
- حملت أنماط الشخصيات الثلاث وأبعادها دلالات ورسائل مشفرة كونت أدوارا تيماتيكية مختلفة أسهمت في تصاعد الصراع ونموه.
- كشفت الأدوار التيماتيكية لشخصيات مسرحية "بين الجنة والجنون" عن استبداد السلطة وسيطرة وظلم الحاكم ومعاناة المحكوم أي الرعية.
- تنوعت شخصيات المسرحية بين شخصيات نامية وجاهزة وهامشية اتسمت وتميزت بصفات وأبعاد جسمية وفيزيولوجية واجتماعية وأخرى نفسية أسهمت في تطوير الأحداث وسيرورتها منذ بداية المسرحية حتى نهايتها.
- سلطت مسرحية "بين الجنة والجنون" الضوء على أهم القضايا التي يعايشها المجتمع خاصة السياسية والاجتماعية وحتى الثقافية.
- أشارت المسرحية إلى الدور الهام والبارز للحكمة في حياة الإنسان وفي تسيير الحكم والمجتمع.
- اقترح علاوة كوسة في المسرحية العديد من الحلول والطرائق لمعالجة مختلف القضايا التي يعاني منها المجتمع، واللجوء إلى العدل والمساواة.

خاتمة.....

وفي الأخير تبقى مسرحية "بين الجنة والجنون" فضاءا مفتوحا لقراءات كثيرة ومن زوايا مختلفة، وبحثنا ما هو إلا نافذة أضاءت جانبا من جوانب هذه المسرحية.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

***القرآن الكريم، برواية ورش عن نافع.**

المصادر:

2. علاوة كوسة: مسرحية بين الجنة والجنون، ط1، دار الثقافة والإعلام الشارقة، الإمارات العربية المتحدة، 2014.

المراجع:

3. إدوارد سعيد: صورة المثقف، محاضرات ريث، دار نينون، سوريا، 1993.
4. جيرالد برنس: قاموس السرديات، تر: السيد إمام، ط 1، ميرث للنشر والمعلومات شارع قصر النيل، القاهرة، مصر، 2003.
5. فؤاد علي حازم الصالحي: دراسات في المسرح، ط 1، دار الكندي للنشر والتوزيع، الأردن، 1993.
6. سامية حسن الساعاتي: الثقافة والشخصية، بحث في علم الاجتماع، ط2، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1983.
7. عبد القادر عيسى أبو شريفة: حسن لافي قزق، مدخل إلى تحليل النص الأدبي، دار الفكر ناشرون وموزعون، المملكة الأردنية، ط 4، 2008.
8. علي أحمد باكتير: فن المسرحية من خلال تجاربي الشخصية ، د ط، مكتبة مصر، الاسكندرية، د ت.

الرسائل الجامعية:

9. وليد الشموري: سيمياء السرد في المسرح الجزائري، مسرحيتا "حب بين الصخور" و"الناعس للناعس"، دكتوراة، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2020/ 2021.

المجلات:

10. أحمد محمد عبد القوي التاعب: سلطة الشاعر والسلطة السياسية في بائية ابن زيدون ومعارضة التطيلي لها، حوليات آداب عين شمس، المجلد 44 (أكتوبر- ديسمبر 2016).
11. أنس علي محمد الدقايلة: كيفية قياس الحرية والمساواة والعدالة في مجتمعات مختلفة وتقويم نظمها، المجلة العربية للنشر العلمي، العدد 47، 2 أيلول 2022.
12. عبدالحميد ظفر الحسن: العدل والمساواة في الفقه السياسي لابن عاشور، مجلة جامعة الشارقة، المجلد 17، العدد 2، ربيع الثاني 1442 هـ، ديسمبر 2020.
13. عوض العنزي: الشخصية في العمل القصصي، المجلة العربية، العدد 577، دار المجلة العربية للنشر والترجمة، فيفري 2023.
14. محمد قاسم عبد: الشخصية الروائية في رواية (آسوس) لمحي الدين زنكة، مجلة الجامعة العراقية، العدد 57، ج 3.
15. نبهان حسون السعدون: الشخصية في مسرحية المأسورون لعماد الدين خليل، دراسة تحليلية دراسات موصلية، العدد 16، ربيع الثاني 1429 هـ، 2008م.

الفهـــــرس

مقدمة	أ- ت
الفصل الأول: الأدوار التيماتيكية للشخصيات النامية في مسرحية "بين الجنة والجنون" لعلاوة كوسة	8- 19
أولا- شخصية الملك	10- 15
ثانيا- شخصية الأميرة	16- 17
ثالثا- شخصية الشاعر	18- 19
الفصل الثاني: الأدوار التيماتيكية للشخصيات الجاهزة في مسرحية "بين الجنة والجنون" لعلاوة كوسة	21- 28
أولا- شخصية الملكة	22- 23
ثانيا- شخصية المعلم الأكبر	24- 26
ثالثا- شخصية الفلاح	26- 28
الفصل الثالث: الأدوار التيماتيكية للشخصيات الهامشية في مسرحية "بين الجنة والجنون" لعلاوة كوسة	30- 37
أولا- شخصية الوزير	30- 32
ثانيا- شخصية الدرويش	32- 35
ثالثا- شخصية الحكيم	35- 37
خاتمة	39- 40
قائمة المصادر والمراجع	42- 43
فهرس	45
ملخص	47

ملخـــص

ملخص

يعالج هذا البحث الذي جاء تحت عنوان "الأدوار التيماتيكية للشخصيات في مسرحية بين الجنة والجنون لعلاوة كوسة" حالة الصراع القائم بين طبقات المجتمع خاصة بين الطبقة الحاكمة والطبقة المثقفة، حيث يتجلى ذلك من خلال شخصيات المسرحية، ومن هذا المنطلق تضمن هذا البحث عدة عناصر أهمها مفهوم الشخصية المسرحية وأنماطها المتنوعة، النامية والجاهزة والهامشية مع استعراض مختلف أبعادها النفسية والمادية والاجتماعية، والتي ساعدت في الكشف عن الأدوار التيماتيكية للشخصيات ودورها في بناء وخلق الصراع الدرامي داخل المسرحية.

الكلمات المفتاحية: الشخصية المسرحية، أنواع الشخصية، أبعاد الشخصية، الدور التيماتيكي، مسرحية بين الجنة والجنون.

ترجمة باللغة الانجليزية:

timatik characters in -roles"This research، which came under the title The state of . of allawa koussa"the play between heaven and madness conflict between the class of society، especially between the ruling class and the educated class، where this is manifested through the characters of the play، and from this point of view this research the :contained several elements، the most important of which are concept of the play and its diverse patterns، developing، ready and marginal with a review of its psychological، material and social dimensions، which helped to reveal the roles of the characters and .their role in building and creating dramatic conflict within the play